

الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
توزع مجاناً
٥٤
شعبان ١٤٣٤هـ
حزيران ٢٠١٣م
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة
أسعد الله ايامنا وايامكم
بمناسبة مولد قمر العشيرة
السلام عليك يا أبا الفضل العباس





إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org

كلمة العدد

الحسين عليه السلام حق

لا تستغرب عزيزي القارئ هذا العنوان، فإني لم أقصد أن غيره من الأئمة عليهم السلام ليسوا كذلك، بل مرادي سيتضح من خلال تأملك فيما يلي:

ان الله تعالى هو من أمر بتسمية هذا الوليد المبارك بـ(حسين) على اسم ابن هارون (شبير)، واسم الحسين في اللغة معناه: مصغر حسن والحسن هو الجمال، فلما سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولد الأول لأمير المؤمنين عليه السلام بإسم (حسن) سمى الولد الثاني باسم (حسين) فبينه وبين أخيه أبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارق ما أولأن اسمي ولدي هارون (شبر) على وزن فعل، وشبير على (فعيل) فصار اسم الحسين على وزن ابن هارون الثاني وعلى كل التفاسير أن اسم الإمام الحسين هو من قبل الله تعالى ففي هذا دلالة على أن الله تعالى سماه بذلك لعلمه بجماله باطناً وظاهراً حاضراً ومستقبلاً وإلا يلزم أن يكون من دل اسمه على الجمال ليس بجميل واقعاً وهذا لا يجري على علم الله تعالى لأنه محيط بكل شيء علما، فجمال الإمام الحسين عليه السلام جمال في الظاهر وجمال في الروح والعقل والنطق وغير ذلك، فلذا صار حجة لله تعالى على الناس وجعله الله تعالى إماما لهم، وهذا صريح في الدلالة على عصمته واستقامته وأحقيته في قيامه أو قعوده.



ما رواه الإمام الحسين عليه السلام في بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام

وجود أهل البيت عليهم السلام قبل خلق آدم عليه السلام

فقد روى أنَّ حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه أنّه قال للإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام: أيّ شيء كنتم قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام؟

قال عليه السلام:

«كُنّا أَشْباحَ نُور نَدُورُ حَوْلَ عَرْش الرَّحمن، فَنُعَلِّمُ لِلْمَلائِكَةِ التَّسْبيحَ وَالتَّهْليلَ وَالتَّحْميدَ».

حبّ أهل البيت عليهم السلام أساس الإسلام

روى الطوسي بالإسناد عن شيخه، عن والده، عن محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو نصر محمّد بن الحسين البصري، قال: حدّثنا أحمد بن نصر بن سعيد الباهلي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النّهاوندي، قال: حدّثنا عبد الله بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

«لَمّا قَضى رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ مَناسكَهُ مِنْ حَجَّة الْوداع رَكِبَ راحِلَتَهُ وَأنْشأ يَقُولُ: لاَ يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاّ مَنْ كانَ مُسْلماً، فَقامَ إلَيْه أبُو ذَرّ الْغِفاريُّ رحمه اللّه فقال: يا رَسُولَ اللّهِ: وَمَا الإِسْلامُ؟

فَقالَ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: الإِسْلامُ عُرْيانٌ وَلِباسُهُ التَّقْوى، وَزينَتُهُ الحَياء، وَمَلاكُهُ الوَرَعُ، وكمالُهُ الدّينُ، وَثَمَرَتُهُ الْعَمَلَ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أساسٍ وَأساسُ الإسْلامِ حُبّنا أَهْلَ الْبَيْتِ».

ما هي نتيجة حبّ أهل البيت عليهم السلام

قال أبان بن تغلب: قال الإمام الحسين الشهيد عليه السلام:

«مَنْ أَحَبَّنا كانَ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ».

فقلت: منكم أهل البيت؟!

فقال عليه السلام:

«منّا أَهْلَ الْبَيْتِ».

حتى قالها ـ ثلاثاً ـ ثم قال عليه السلام:

«أما سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصّالحِ (فَمَنْ تَبِعَني فَإنَّهُ مِنّي».

وعن أبي عبد الله محمّد بن أبي نصر قال: حدّثنا أبو زكريّا عبد الرّحيم بن أحمد بن نصر الأزدي الحافظ، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الغنيّ، حدّثنا الحسين بن عبد الله القرشي، حدّثنا الباهلي، حدّثنا عبد الرّحمان بن خالد، حدّثنا معاوية ابن هشام، حدّثنا زياد بن المنذر، عن عقيصا ـ وهو أبو سعيد دينار ـ قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول:

«مَنْ أَحَبَّنا نَفَعَهُ اللّهُ بِحُبِّنا وَإنْ كانَ أسيراً في الدَّيْلَم، وَإنَّ حُبَّنا لَتُساقِطُ الذُّنُوبَ كَما تُساقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ».

ومن كلامه صلوات اللّه وسلامه عليه:

«أَلْزِمُوا مَوَدَّتَنا أَهْلَ الْبَيْت، فَإنَّ مَنْ لَقِيَ اللّه وَهُوَ يَوَدُّنا دَخَلَ في شَفاعَتِنا، إنَّ حوائجَ النّاس إلَيْكُمْ مِنْ نِعَم اللّه عَلَيْكُمْ، فَلا تَمَلُّوا مِنْ تِلْكَ النِّعَم فَتَعُودَ عَلَيْكُمْ نِقَماً».

عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي: عن محمّد بن عبد الحميد، عن جماعة، عن بشر بن غالب الأسدي، قال: حدّثني الحسين بن علي عليهما السلام، قال: قال لي:

«يا بِشْرَ بْنَ غالِب مَنْ أحَبَّنا لا يُحِبُّنا إلاّ للّه، جِئْنا نَحْنُ وَهُوَ كَهاتَيْن ـ وقدر بين سبّابتيه ـ وَمَنْ أحَبّنا لا يُحِبُّنا إلاّ للدُّنيا، فَإنَّهُ إذا قامَ قائِمُ الْعَدْلِ وَسِعَ عَدْلُهُ الْبِرَّ وَالفاجِرَ».

وعن أبي عمير قال: حدّثنا الحسن بن عتبة الكندي، قال: حدّثنا بكّار بن بشير،



قال: حدّثنا حمزة الزيّات عن عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«مَنْ أَحَبَّنا للهِ وَرَدْنا نَحْنُ وَهُوَ عَلى نَبِيِّنا صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ هكَذا ـ وضم اصبعيه ـ وَمَنْ أَحَبَّنا لِلدُّنْيا فَإِنَّ الدُّنْيا لَتَسَعُ البِرَّ وَالْفاجِرَ».

وفي لفظ آخر قال عليه السلام:

«مَنْ أَحَبَّنا لِلدُّنْيا فَإِنَّ صاحِبَ الدُّنْيا يُحِبُّهُ البِرُّ وَالْفاجِرُ، وَمَنْ أَحَبَّنا للّهِ كُنّا نَحْنُ وَهُوَ يَوْمَ القِيامَةِ كَهاتَيْنِ».

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

ميزان حبّ أهل البيت عليهم السلام

عن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«أَحِبُّونا بِحُبِّ الإِسْلامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: لاَ تَرْفَعُوني فَوْقَ حَقّي، فَإِنَّ اللّهَ تَعالى اتَّخَذَني عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَني رَسُولاً».



ملاك تولّي أهل البيت عليهم السلام

عن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين السّبط عليهما السلام قال:

«مَنْ والانا فَلِجَدِّي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ والى، وَمَنْ عادانا فَلِجَدِّي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عادى».

فضيلة الذهاب إلى أهل البيت عليهم السلام

قال الإمام سيد الشهداء عليه السلام:

«مَنْ أَتانا لَمْ يَعْدَمْ خَصْلَةً مِنْ أَرْبَع: آيَةً مُحْكَمَةً، وَقَضِيَّةً عادِلَةً، وَأَخاً مُسْتَفاداً، وَمُجالَسَةَ الْعُلَماءِ».

ابتلاء من أحبّ أهل البيت عليهم السلام

نقل العلاّمة المجلسي رحمة الله عليه عن كتاب المؤمن: بإسناده عن سعد بن طريف، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق، فدخل عليه، قال: فذكروا بلايا للشّيعة وما يصيبهم، فقال أبو جعفر عليه السلام:

«إنَّ أناساً أتوا علي بن الحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس، فذكروا لهما نحو ما ذكرتم، قال: فأتيا الحسين بن علي عليهما السلام، فذكرا له ذلك، فقال الحسين عليه السلام:

وَاللّه الْبَلاءُ وَالفَقْرُ وَالْقَتْلُ أَسْرَعُ إلى مَنْ أَحَبَّنا مِنْ رَكْضِ الْبَراذينَ وَمِنَ السَّيْلِ إلى صِمْرِهِ(١)».

بغض أهل البيت عليهم السلام علامة النّفاق

عن محمد بن عمر الحافظ قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله التميمي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن جدهم الحسين بن علي عليهم السلام قال:

«ما كُنّا نَعْرِفُ الْمُنافِقينَ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ إلاّ بِبُغْضِهِمْ عَلِيّاً وَوُلْدَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ».

قريش وأهل البيت عليهم السلام

مرّ يوما المنذر بن الجارود بالإمام الحسين عليه السلام فقال: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ فقال عليه السلام:

«أَصْبَحْتُ الْعَرَبُ تَعُدُّ عَلَى الْعَجَمِ بِأَنَّ مُحَمّداً صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ مِنْها، وَأَصْبَحَتُ الْعَجَمُ مُقِرَّةٌ لَها بِذلِكَ، وَأَصْبَحْنا وَأَصْبَحَتْ قُرَيْشُ يَعْرِفُونَ فَضْلَنا وَلاَ يَرَوْنَ ذلِكَ لَنا، وَمِنَ الْبَلاءِ عَلى هذِهِ الأُمَّةِ أَنّا إذا دَعَوْناهُمْ لَمْ يُجيبُونا، وَإذا تَرَكْناهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنا».

معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوصيّ عليه السلام وإطاعتهما

قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

«مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيْهِ الأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَليّ وَأَطاعَهُما حَقَّ طاعَتِهِ قيلَ لَهُ: تَبَحْبَحْ(٢) في أَيِّ الْجِنانِ شِئْتَ».

---

(١) صمر الماء: جرى من حدور في مستوى فسكن، وهو جار والصمر بالكسر: مستقرُّه.

(٢) التبحبح: التمكن في الحلول والمقام، وقد بحبح وتبحبح: إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٨١ ـ ٥٨٦.



بحـــــوث في سورة الحمــد(١)

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ...)).

يتناول العلامة الطباطبائي قدس سره سورة الحمد في مجموعة من البحوث العلمية القيمة، فكان منها:

أولاً البحث في معنى البسملة

قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم...)

الناس ربما يعملون عملا أو يبتدئون في عمل ويقرنونه باسم عزيز من أعزتهم أو كبير من كبرائهم، ليكون عملهم ذاك مباركا بذلك متشرفا، أو ليكون ذكرى يذكرهم به، ومثل ذلك موجود أيضا في باب التسمية فربما يسمون المولود الجديد من الإنسان، أو شيئا مما صنعوه أو عملوه كدار بنوها أو مؤسسة أسسوها باسم من يحبونه أو يعظمونه، ليبقى لاسم ببقاء المسمى الجديد، ويبقى المسمى الأول نوع بقاء ببقاء الاسم كمن يسمى ولده باسم والده ليحيى بذلك ذكره فلا يزول ولا ينسى.

وقد جرى كلامه تعالى هذا المجرى، فابتدأ الكلام باسمه عز اسمه، ليكون ما، يتضمنه من المعنى معلما باسمه مرتبطا به، وليكون أدبا يؤدب به العباد في الأعمال والأفعال والأقوال، فيبتدئوا باسمه ويعملوا به، فيكون ما يعملونه معلما باسمه منعوتا بنعته تعالى مقصودا لأجله سبحانه فلا يكون العمل هالكا باطلا مبترا، لأنه باسم الله الذي لا سبيل للهلاك والبطلان إليه.

وذلك أن الله سبحانه يبين في مواضع من كلامه: أن ما ليس لوجهه الكريم هالك باطل، وأنه: سيقدم إلى كل عمل عملوه مما ليس لوجهه الكريم، فيجعله هباءا منثورا، ويحبط ما صنعوا ويبطل ما كانوا يعملون، وانه لا بقاء لشيء إلا وجهه الكريم فما عمل لوجهه الكريم وصنع باسمه هو الذي يبقى ولا يفنى، وكل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ما لله فيه نصيب، وهذا هو الذي يفيده ما رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال:

«كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر».

والأبتر: هو المنقطع الآخر، فالأنسب أن متعلق الباء في البسملة ابتدئ بالمعنى الذي ذكرناه فقد ابتدء بها الكلام بما انه فعل من الأفعال، فلا محالة له وحدة، ووحدة الكلام بوحدة مدلوله ومعناه، فلا محالة له معنى ذا وحدة، وهو المعنى المقصود افهامه من إلقاء الكلام، والغرض المحصل منه.

وقد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال تعالى:

((...قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)).

إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: إن الغاية من كتابه وكلام هداية العباد، فالهداية جملة هي المبتدئة باسم الله الرحمن الرحيم، فهو الله الذي إليه مرجع العباد، وهو الرحمن يبين لعباده سبيل رحمته العامة للمؤمن والكافر، مما فيه خيرهم في وجودهم وحياتهم، وهو الرحيم يبين لهم سبيل رحمته الخاصة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم ولقاء ربهم وقد قال تعالى:

((...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ...﴾.

ثم إنّه سبحانه كرر ذكر السورة في كلامه كثيرا كقوله تعالى: ((...فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...)).

وقوله تعالى: ((وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ...)).

وقوله عزّ وجل: ((سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...)).

فبان لنا من ذلك: أن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه (التي فصلها قطعا قطعا، وسمى كل قطعة سورة) نوعا من وحدة التأليف والتمام، لا يوجد بين أبعاض من سورة ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم: أن الأغراض والمقاصد المحصلة من السور مختلفة، وأن كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصل لا تتم السورة إلا بتمامه، وعلى هذا فالبسملة في مبتدأ كل سورة راجعة إلى الغرض الخاص من تلك السورة.

فالبسملة في سورة الحمد راجعة إلى غرض السورة والمعنى المحصل منه، والغرض الذي يدل عليه سرد الكلام في هذه السورة هو حمد الله بإظهار العبودية له سبحانه بالإفصاح عن العبادة والاستعانة وسؤال الهداية، فهو كلام يتكلم به الله سبحانه نيابة عن العبد، ليكون متأدبا في مقام اظهار العبودية بما أدبه الله به.

وإظهار العبودية من العبد هو العمل الذي يتلبس به العبد، والأمر ذو البال الذي يقدم عليه، فالابتداء باسم الله سبحانه الرحمن الرحيم راجع إليه، فالمعنى باسمك أظهر لك العبودية.

فمتعلق الباء في بسملة الحمد الابتداء ويراد به تتميم الإخلاص في مقام العبودية بالتخاطب.

وربما يقال انه الاستعانة ولا بأس به ولكن الابتداء انسب لاشتمال السورة على الاستعانة صريحا في قوله تعالى:

((...وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)).

(...الله...)

وأما لفظ الجلالة (فالله) أصله الإله، حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وإله من أله الرجل يأله بمعنى عبد، أو من اله الرجل أو وله الرجل أي تحير، فهو فعال بكسر الفاء بمعنى المفعول ككتاب بمعنى المكتوب سمي إله لأنه معبود أو لأنه مما تحيرت في ذاته العقول، والظاهر أنه علم بالغلبة، وقد كان مستعملا دائرا في الألسن قبل نزول القرآن يعرفه العرب الجاهلي كما يشعر به قوله تعالى:

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...)).

وقوله تعالى:

((...فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...)).

ومما يدل على كونه علما انه يوصف بجميع الأسماء الحسنى وسائر أفعاله المأخوذة من تلك الأسماء من غير عكس، فيقال: الله الرحمن الرحيم ويقال: رحم الله وعلم الله، ورزق الله، ولا يقع لفظ الجلالة صفة لشيء منها ولا يؤخذ منه ما يوصف به شيء منها.

ولما كان وجوده سبحانه، وهو إله كل شيء يهدي إلى اتصافه بجميع الصفات الكمالية كانت الجميع مدلولا عليها به بالالتزام، وصح ما قيل إن لفظ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وإلا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما يدل عليه مادة إله.

(...الرحمن الرحيم)

وأما الوصفان: الرحمن الرحيم، فهما من الرحمة، وهي وصف انفعالي وتأثر خاص يلم بالقلب عند مشاهدة من يفقد أو يحتاج إلى ما يتم به أمره فيبعث الإنسان إلى تتميم نقصه ورفع حاجته، إلا أن هذا المعنى يرجع بحسب التحليل إلى الإعطاء والإفاضة لرفع الحاجة وبهذا المعنى يتصف سبحانه بالرحمة.

فالرحمن، فعلان صيغة مبالغة تدل على الكثرة، والرحيم فعيل صفة مشبهة تدل على الثبات والبقاء ولذلك ناسب الرحمن أن يدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على المؤمن والكافر وهو الرحمة العامة، وعلى هذا المعنى يستعمل كثيرا في القرآن، قال تعالى:

((الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)).

وقال تعالى:

((قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا...)).

ولذلك أيضا ناسب الرحيم أن يدل على النعمة الدائمة والرحمة الثابتة الباقية التي تفاض على المؤمن كما قال تعالى:

((...وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)).

وقال تعالى:

((...إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)).

ولذلك قيل: إن الرحمن عام للمؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمن فقط.

ثانياً: إعراب البسملة

الباء: حرف جر، مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، (اسم) مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والباء هنا للاستعانه كـ(عَمِلْتُ) بالقَدُوم لأنّ المعنى: اقرأ مستعيناً بالله.

والجار والمجرور، متعلقان بمحذوف تقديره: اقرأ أو أتلو، إذا أرادَ الشخص القراءة وقِسْ على ذلك جميع الأعمال وتقدير المَحذوف فعلاً عند الكوفيين، وهم يقدرونه مؤخّراً ليفيد الاختصاص.

وأما البصريون فيقدرون المحذوف اسماً، والتقدير: عندهم: ابتدائي بسم الله... الخ، وعليه فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف التقدير: ابتدائي كائن بسم الله، و(اسم) مضاف.

(...الله...)

لفظ الجلالة، مضاف إليه مجرور، وعلامة جره كسرة الهاء تعظيماً.

(... الرحمن الرحيم)

صفتان للفظ الجلالة وصفة المجرور مجرور مثله وعلامة الجر الكسرة الظاهرة، وجملة البسملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

ويجوز في العربية رفعهما على أنهما خبران لمبتدأ محذوف، التقدير: هو الرحمن الرحيم.

كما يجوز نصبهما على أنهما مفعول لفعل محذوف، والتقدير: أمدح، وهذان الوجهان على القطع أي قطع النعت عن المنعوت.[١]

المصدر: الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي: ج١، ص٢٢.

(١) إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه لمحمد حسن عثمان: ج١، ص١٨.

العلم في الصغر في نهج البلاغة

مسؤولية ربّ الأسرة

كلُّ فردٍ في الإسلام له دورٌ ومُهمةٌ وواجبٌ عليه القيامُ به.

كلُّ إنسانٍ في دين الله مسؤولٌ عن شيء ما في الدنيا، ومسؤولٌ عن هذا الشيء في الآخرة، يوم يقومُ الناسُ لله تعالى ربِّ العالمين.

وربُّ الأسرةِ مسؤولٌ عن أسْرَته، التي هي اللَّبِنةُ في المجتمع، فإذا صلُحَتْ صلحَ المجتمعُ، وإذا فَسدَتْ فَسُدَ المجتمع.

والأسرةُ كأنَّها دولةٌ إسلامية صغيرةٌ نموذجيَّةٌ، أو هكذا يجبُ أن تكون، وربُّ الأسرةِ هو الوَليُّ والقائدُ لها، والراعي لأمورها، يرعى الأطفالَ والزوجةَ والشبابَ وأمورَه واحتياجاتِهم... وربُّ الأسرةِ وراعيها غيرُ معذورٍ، إذا قصَّرَ في شأنِها، أو تهاوَن في أمرِها.

فهو الذي يرعى شؤون التربيةِ والتصرُّف والعلاقاتِ والصلاةِ والصوم والدرس وفترة الطفولةِ والبلوغ والشبابِّ... وبكلِمَة، فإنَ مسؤوليةَ ربِّ الأسرَةِ كبيرةٌ جداً، وهو محاسَبٌ عليها.

وهو أيضاً الذي يكونُ نموذجاً لأسْرَته في أخلاقه وعباداته، وفي عاطفته ورحمته، وفي سهره وحنانه... وفي إطعامه لهم مبادئ الإسلام الحنيف... .

يقول مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته لأصحابه:

«وكانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصِباً تَعِباً بِالصَّلاةِ بَعْدَ التَّبْشيرِ لَهُ بالجَنَّة، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحانَهُ:

((وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ)).[1]

فَكانَ يأمُرُ بها أهْلَهُ، وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ».

ويقول الإمام صلوات الله وسلامه عليه لمن فرّغ نفسه للعبادة والتبتُّل، وترك أهله وعياله والقيام بواجبهم...:

«يا عُدَيَّ نَفْسِه، لَقَدِ اسْتَهامَ بِكَ الْخَبيثُ! أما رَحِمْتَ أهْلَكَ وَولَدَكَ!».

وقال عليه السلام في بعض كلماته:

«إنَّ لِلْوَلَدِ على الوالد حَقّاً، وَإنَّ للوالدِ عَلى الوَلَدِ حَقّاً، فَحَقُّ الوالدِ عَلى الوَلَدِ أنْ يُطيعَهُ في كُلِّ شَيْءٍ، إلاّ في مَعْصيَةِ اللهِ سُبْحانَهُ، وَحَقُّ الوَلَدِ عَلى الوالدِ أنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرآنَ».

وفي وصيّته عليه السلام لابن الإمام الحسن عليه السلام في ضرورة تحسين الخُلُق مع العيال، قال:

«وَلا يَكُنْ أهْلُكَ أشْقى الْخَلْقِ بِكَ».

هذه صورة عامة وشاملة حول المسؤولية الشرعية والعرفية والإنسانية المطلوبة من ربّ الأسرة... لكنْ يبقى التحذير من المبالغة في الاهتمام بشؤون الأسرة فوق الحدود المطلوبة وبطريقة مهووسة غير مدروسة، لأن هذا سيؤثر سلبا على البنية التربوية، والمستقبلية للأولاد، فتظهر عليهم مظاهر الدلع والغنج والميوعة، وتبنى شخصيتهم على الاتكالية والتلكؤ والاعتماد على الآخرين والضعف والخوف من المستقبل والمصاعب... وكل هذا ما كان ليقع لولا الضعف الذي يظهر من الأهل تجاه الأولاد... لماذا هذا الضعف؟ فإن كان الأولاد مؤمنين فالله أولى بهم... وإن لم يكونوا كذلك، فلم الاهتمام بهم؟!

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه:

«لا تَجْعَلَنَّ أكْثَرَ شُغْلكَ بِأهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإنْ يَكُنْ أهْلُكَ وَوَلَدُكَ أوْلياءَ اللهِ، فَإنَّ اللهَ لا يُضيعُ أوْلياءَهُ، وإنْ يَكُونُوا أعْداءَ اللهِ، فَما هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأعْداءِ اللهِ؟!».

الدين فوق القرابة

حثّ الإسلام على صلة الرّحم، ولا تجد لهما نظيراً في دين أو شريعة، فصلة الرحم أخذت حيّزا هاما من كتاب الله المجيد، ومن أحاديث النبي وأهل بيته الكرام، صلوات الله عليهم أجمعين.

وصلة الرحم، ونتيجة لمنزلتها وأهميتها في الإسلام لها أحكام وأعراف وفتاوى تتعلق بها، ولها تفاصيل وصور عديدة وكثيرة، تبيّن كيف أن الله تعالى، لم يترك شيئاً من أمور البشر، ولو كان صغيراً بنظرهم، إلا وجعل له حكما وحدا، وأدبا وسنة.

وبعد هذا التدليل على عظمة القرابة والأسرة في الإسلام، حتى كأنك تخال أن لا شيء فوقها أو يوازيها أهمية... بعد كل هذا تبقى مصلحة الإسلام ودين الله الحنيف، وشرعه المقدس فوق كل اعتبار.

فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه بشيء، ولو كان هذا الشيء، قريباً أو حبيباً، أو أخاً أو

أختاً... بل حتى لو كان أباً أو أماً أو ابناً... .

إذا كان هناك خطر محدق بدين الله الحنيف وشرعه المقدس، والمطلوب صد الأعزاء أو القرابة عن جريمتهم وبغيهم.. فيجب ذلك ليبقى الإسلام فوق الجميع، وليحفظ قبل سلامة الجميع... لأن الإسلام إذا حفظ، حفظ المسلمون وأرض الإسلام... وإذا حفظ المسلمون فقط، دونه، أصبح عرضة للأهواء والمصالح الشخصية وحكم الفئة العصبية.

وفي إشارة وافية وناطقة إلى ذلك، يصف الإمام علي عليه السلام هذه الحقيقة الساطعة... يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوة إيمانهم... يصفهم يوم صفين مواجها المشككين والمتّهمين... يقول سلام الله تعالى عليه:

«وَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم، نَقْتُلُ آباءَنا وَأَبْناءَنا وإِخْوانَنا، وأَعْمامَنا: مَا يَزِيدُنا ذلكَ إلاّ إيماناً وَتَسْليماً، وَمُضِيّاً عَلى اللقَمِ وَصَبْراً عَلى مَضَضِ الأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كانَ الرَّجُلُ منّا، وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا، يَتَصاوَلاَنِ تَصاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخالَسانِ أَنْفُسَهُما: أَيُّهُما يَسْقِي صاحِبَهُ كَأْسَ المَنُونِ، فَمَرَّةً لَنا مِنْ عَدُوِّنا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنا منّا، فَلَمّا رَأَى اللهُ صِدْقَنا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنا الْكَبْتَ، وأَنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ، حَتّى اسْتَقَرَّ الإسْلامُ مُلْقِياً جِرانَهُ وَمُبَوِّئاً أَوْطانَهُ، وَلَعَمْري لَوْ كُنّا نَأْتي ما أَتَيْتُمْ، ما قامَ للدِّينِ عَمُودٌ، وَلاَ اخْضَرَّ للإيمانِ عُودٌ...».

لقد بيّن لنا الإمام عليه السلام أنّ قتل أعزّ الناس أحياناً، كالأب والأخ وأمثالهم، لنصرة الإسلام، واجب مطلوب، ولا ضير في ذلك.

وها هو في موضع آخر، يؤنّب أحد ولاته على تهاونه في حقوق الناس وأموالهم، ويتعجب عليه السلام منه، كيف أن يستسيغ طعاما وشرابا وهو يعلم أنه يأكل حراماً من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين... ثم يهدّده بالسيف الذي ما ضرب عليه السلام به أحداً إلا دخل النار، وأنه لن يتهاون عليه السلام في ذلك.

يقول عليه السلام:

«ووالله لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَعَلا مِثْلَ الَّذي فَعَلْتَ، ما كانَتْ لَهُما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة، حَتّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُما، وَأُزيحَ الْباطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِما».

ويقول عليه السلام في بعض حكمه:

«إنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أطاعَ الله، وإن بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصى الله، وإن قَرُبَتْ قَرابَتُهُ».

إذن أن تعظيم حُرَم الإسلام أولى من تعظيم القرابات والعشيرة، وأنّ حفظ الإسلام مقدم على كل شيء.

التعليم في الصغر

لا تتصوّر يا أخي كم هي أهمية التعليم في الصغر... ولا تتصور كم هو أثر التهذيب والتربية والتأديب والتعليم في السنوات الأولى من العمر، خاصة قبل البلوغ، حيث تكون النفس خالية فارغة من أي فكرة أو عادة أو انتماء أو ملكة... اللهم إلا من طباع الفطرة السليمة، التي هي في الحقيقة تساعد على تقويم المرء وترشيده عند كبره.

فالصغير يتعلّم بسرعة ويتأثر بسرعة، ونفسه غير مسبوقة بشيء وهمه قليل، ومسؤوليته يسيرة، طموحه كبير، وصفاؤه حاضر... لم يلوّث بنفسيات الناس السيئة، من طمع وضرر وغيرة وحسد وقساوة قلب... هو خال من كل ذلك مستعد لتقبل التوجيهات والتوصيات والإرشادات... والعمل بها قبل غلبة الهوى، وإغراءات الدنيا، وانصراف العقل إلى المكر والخديعة.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه سلام الله تعالى في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام:

«أَيْ بُنَيَّ، إنِّي لَمّا رأيتُني قَدْ بَلَغْتُ سِناً، وَرَأَيْتُني ازْدادُ وَهْناً بادَرْتُ بِوَصِيَّتي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصالاً مِنْها، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بي أَجَلي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بما فِي نَفْسي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رأيي، كما نُقِصْتُ فِي جِسْمي، أَوْ يَسْبِقَني إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَباتِ الْهَوى، وَفِتَنِ الدُّنْيا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّما قَلْبُ الْحَدَثِ كالأَرْضِ الْخالِيَةِ، ما أُلْقِيَ فيها مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بجِدِّ رأيك مِنَ الأَمْرِ، ما قَدْ كَفاكَ أَهْلُ التَّجارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ من علاج التَّجْرِبَةِ...».

وفي معرض إظهار حرصه وحنانه على ابنه عليه السلام، يظهر الحب والشفقة والحرص على التأديب في أوّل العمر، فالنية سليمة، والنفس خالية، والروح مقبلة... ولا ننسى أن هذه الوصية أيضاً موجّهة لنا نحن الأبناء الروحيّين لعلي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول:

«... وَرَأَيْتُ حَيْثُ عناني مِنْ أَمْرِكَ ما يَعْني الوالِدَ الشَّفيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذلكَ، وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ، وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذو نِيَّةٍ سَليمَةٍ، وَنَفْسٍ صافِيَةٍ...».

ومن أهم ما يجب تعليمه للصغير في أوّل عمره، الأخلاق، الحسنة الكاملة، وحسن المعاشرة، والأدب، والأعراف، الاجتماعية المحمودة، والعادات الشائعة المشكورة، وأن نعلمه علوم القرآن المختلفة، وشرائع الإسلام... وأن نعلمه الحلال والحرام، والخير والشر، والحسن والقبيح، والضار والنافع، وكل ما له مدخلية في سعادته الدنيوية والأخروية، ورضوان من الله أكبر.

يقول الإمام عليه السلام في بعض حكمه: «وَلاَ ميراثَ كالأَدَبِ».

وقال عليه السلام أيضا: «وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلى الْوالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسمَهُ، وَيحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرآنَ».

وفي حكمة له عليه السلام يقول: «العِلْمُ وِراثَةٌ كَريمةٌ، وَالآداب خُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ».

وقال عليه السلام: «يا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ المَكارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ...».

فهذا مما يجب أن يربى عليه الأبناء، وفيما يجب أن يعلّموه، وكم نحن بحاجة للتأمل والتفكر فيما تقدّم بعيدا عن الأفكار الغريبة، والمخالفة للفطرة السليمة، والطريقة القويمة.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

المصدر: قبسات من نهج البلاغة للسيد سامي خضرا: ٣٠.

حقوق الأخوة والصحبة

وهي في المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف، وتجمعها ثمانية أمور:

الأول: حقهم في مالك

وله مراتب ثلاث:

أولها: وهي أدناها أن تنزله منزلة عبدك وخادمك في القيام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلى سؤال.

الثانية: وهي أوسطها أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك.

الثالثة: وهي أعلاها أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك، قال تعالى: ((...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...)).

(وقال الإمام السجاد عليه السلام لرجل: «هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد من غير إذن؟».

قال: لا، قال عليه السلام: «فلستم بإخوان»).[1]

الثاني: حقهم في نفسك

في الإعانة بالنفس في قضاء حاجاته والقيام بها قبل السؤال وهذه أيضاً لها درجات: أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنون عني».

هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء.[2]

الثالث والرابع: حقهم في لسانك وقلبك

على اللسان بالسكوت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته والمماراة والمنافسة معه إلا في الله، وعن أسراره التي تنهى إليه ولو بعد القطيعة، فإن ذلك من لؤم الطبع، وأن يسكت عن القدح في أحبائه وأهله وولده، وعن حكاية قدح غيره فيه، فإن الذي سبك من بلغك، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وينصحه ويخوفه إذا ارتكب حراماً وينبهه على عيوبه، ويقبح القبيح في عينه ويحسن الحسن.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«المؤمن مرآة المؤمن ـ أي يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة.

الخامس: حقهم في العفو عن زلاتهم وهفواتهم

وهفوة صديقك وأخيك إن كانت في الدين نصحته وأرشدته، وإن كانت لتقصير في الأخوة عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إليك فاقبل عذره.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل فعليه مثل إثم صاحب المكس».[3]

السادس: حقهم في الدعاء حال الحياة والممات

الدعاء له في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له دعاء لنفسك.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا دعا رجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك».[4]

وعن الإمام الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ((وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ...)).

قال: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فتقول له الملائكة: آمين. ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، ولقد أعطيت ما سألت بحبك إياه».[5]

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء، ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب، وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال».

السابع: حقهم في الوفاء والإخلاص

والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى

الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي، ولذلك قيل: (قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة).[٦]

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه، فقيل له في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة».[٧]

ومن الوفاء مراعاة جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعدائه.

الثامن: حقهم في التخفيف وترك التكليف

وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه.[٨]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، وألجاك إلى اعتذار».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي وأتحفظ منهم، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي».[٩]

من هم إخوان الثقة وإخوان المكاشرة؟

روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قام رجل بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الإخوان؟ فقال عليه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة.

فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر.

وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك عن ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان».[١٠]

صاحب ذا العقل وان لم يكن كريما
والكريم وان لم يكن ذا عقل راجح

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ أخلاقه، ولا تدعن صحبة الكريم فإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وفرّ كل الفرار من اللئيم الأحمق».[١١]

لا تصاحب من لا عهد له

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «عليك بالتلاد، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمة ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك، فإن الناس أعداء النعم».[١٢]

لا تصاحب إلا من كان حاويا لهذه الصفات

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة: فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ أن لا يسلمك عند النكبات».[١٣]

من أصاب هذه الأشياء الثلاثة فقد أصاب خيرا كثيرا

ورد في مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قد قل ثلاثة أشياء في كل زمان: الإخاء في الله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد، ومن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر في الدنيا.

واحذر أن تؤاخي من أرادك لطمع أو خوف أو قتل أو أكل أو شرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء وفي ظلمات الأرض ولو أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله عزّ وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم، قال الله تعالى:

((ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ))».[١٤]

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٣، ص٣٢٠.

(٢) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٣، ص٣٢١.

(٣) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٣، ص٣٣٩.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٨١.

(٥) تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج٤، ص٣٧٦.

(٦) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي: ج١، ص٩٣.

(٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ج١، ص١٢٧.

(٨) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٣، ص٣١٨ ـ ٣٤٥.

(٩) مستدرك الوسائل للمحدث النوري: ج٩، ص١٥٥.

(١٠) (الكافي للكليني :ج٢، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

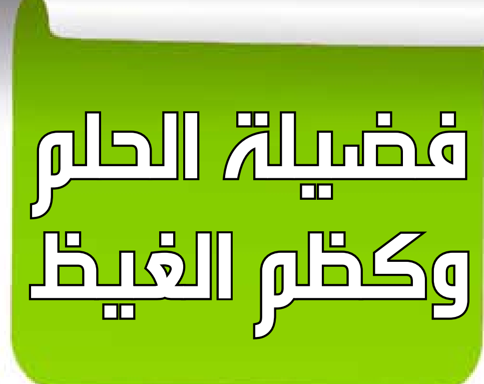
(١١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٢، ص١٩.

(١٢) الكافي للكليني : ج٨، ص٢٤٩.

(١٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٢، ص٢٥ ـ ٢٦.

(١٤) (مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ص١٥٠ ـ ١٥١.

فضيلة الحلم وكظم الغيظ



قد عرفت أن الحلم هو طمأنينة النفس، بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه بسرعة، فهو الضد الحقيقي للغضب، لأنه المانع من حدوثه وبعد هيجانه لما كان كظم الغيظ مما يضعفه ويدفعه، فمن هذه الحيثية يكون كظم الغيظ أيضا ضدا له.

فنحن نشير إلى فضيلة الحلم وشرافته، ثم إلى فوائد كظم الغيظ ومنافعه، ليجتهد طالب إزالة الغضب في الاتصاف بالآل فلا يحدث فيه أصلا، وبالثاني، فيدفعه عند هيجانه.

فنقول: الحلم: هو أشرف الكمالات النفسية بعد العلم، بل لا ينفع العلم بدونه أصلا، ولذا كلما يمدح العلم أو يسأل عنه يقارن به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«خمس من سنن المرسلين»، وعد منها الحلم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«وابتغوا الرفعة عند الله»، قالوا: وما هي يا رسول الله؟! قال: «تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الرجل المسلم لدرك بالحلم درجة الصائم القائم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله يحب الحيي الحليم، ويبغض الفاحش البذي».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا بشيء من عمله: تقوى تحجزه عن معاصي الله، وحلم يكف به السفيه، وخلق يعيش به في الناس».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا جمع الخلائق يوم القيامة، نادى مناد: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناس - وهم يسير – فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا عفونا، وإذا جهل علينا حلمنا، فقال: لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك».

وقال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام:

«إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كفى بالحلم ناصرا».

وقال عليه السلام: «وإذا لم تكن حليما فتحلم».

وقال عليه السلام: «إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان، فيقول للسفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت، وستجزي بما قلت، ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك».

وقال عليه السلام: «فإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان».

وبعث الإمام عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ، فخرج على أثره فوجده نائما، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه، فقال له: «يا فلان! والله ما ذلك لك! تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار».

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

«لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما».

كظم الغيظ

وأما (كظم الغيظ) فهو وإن لم يبلغ مرتبة الحلم فضيلة وشرافة، لأنه التحلم: أي تكلف الحلم، إلا أنه إذا واظب عليه حتى صار متعادا تحدث بعد ذلك صفة الحلم الطبيعي، بحيث لا يهيج الغيظ حتى يحتاج إلى كظمه.

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم».

فمن لم يكن حليما بالطبع لا بد له من السعي في كظم الغيظ عند هيجانه، حتى تحصل له صفة الحلم، وقد مدح الله سبحانه كاظمي الغيظ في محكم كتابه، وتوارت الأخبار على شرافته وعظم أجره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما جرع عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«مـن كظم غيظا وهـو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يـوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخبر من أي الحور شاء».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحب السبيل إلى الله تعالى جرعتان: جرعـة غيـظ يردها بحلـم، وجرعة مصيبة يردها بصبر»، وقال سـيد السـاجدين عليه السـلام: «وما تجرعـت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها».

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«من كظم غيظـا وهو يقدر على إمضائه، حشـا الله تعـالى قلبـه أمنـا وإيمانـا يـوم القيامة».

وقال عليه السلام لبعض ولده:

«يـا بني ما من شـيء أقر لعـين أبيك من جرعـة غيظ عاقبتها صبر، وما يسـرني أن لي بذل نفسي حمر النعم».

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«نعـم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها، فإن عظيـم الأجر البـلاء، وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم».

وقال عليه السلام:

«مـا مـن عبد كظم غيظـا إلا زاده الله عز وجـل عزا في الدنيـا والآخرة»، وقد قال الله عز وجل:

((...وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ))

وأثابه الله مكان غيظه ذلك».

وقـال عليه السـلام: «اصبـر علـى أعداء النعـم، فإنـك لن تكافي مـن عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه».

كيف نستطيع أن نكون كاظمين الغيظ

إن للغضـب شـعور قـوي يسـيطر علـى الإنسـان وقـد يـؤدي بـه لفعـل الكثير من الأشـياء الخاطئـه لذلك لابـد أن نحاول أن نبتعـد عنـه بـأي طريقـه؛ ولكن مـاذا نفعل للحفـاظ علـى الهـدوء والتصرف الشـرعي السوي؟

الإحساس بأهمية كظم الغيظ

إن كظـم الغيـظ والتحكـم في الغضـب والتصـرف تبعـاً لمـا يرضـي الله ورسـوله، فضيلة يتميز بها عباد الله الصالحون.

قال الإمام الصادق عليه السـلام: «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك».

التماس العذر وحسن الظن

عندمـا نتعرض للإسـاءة نشـعر بالضيق والغضب والإحباط ومن المفيد جداً حينذاك أن نلتمـس عـذراً للغـير إن أمكـن ونحسـن الظن به وإن أساء التصرف معنا.

محاولـة تفهـم مواقـف الآخريـن وتذكر مناقبهم

تحـت ضغـط الظروف قـد نميـل أحياناً إلـى التسـرع في إصـدار الأحـكام بينمـا التمهل يجنبنا التهور، ويساعدنا على ضبط الأعصـاب والتصرف بحكمة مـع الآخرين، وأن لا ننسى محاسنهم في لحظة غضب من أجل تصرف خاطئ قد يكون نتج عن إساءة في تقدير الأمور.

اللين والمرح المحمود

هـو أسـلوب فعـال للتقليـل مـن التوتـر الانفعالـي، حيـث إن كلمـة طيبة وابتسـامة لبقـة لهـا تأثيرها الحسـن في القلوب قال رسـول الله صلي الله عليه وسـلم : تبسـمك في وجه أخيك صدقة . (رواه الترمذي)

الدعاء للمسـيء لتصفيـة ما في الصدور

ليـس الدعـاء للمسـيء في ظهـر الغيـب بالأمر السهل ولكن له نتيجة طيبة في تهدئة النفـوس وصفاتهـا وتدريب النفـس الأمارة بالسوء علي مقابلة الإساءة بالإحسان.

(يورد هنا قصة مالك الأشـتر ومن شتمه في سوق الكوفة)

العفو عن المسيء والإحسان إليه

فالحسـنة تدفع السـيئة والعمـل الصالح يدفع العمل السيئ وهذا عمل عظيم يحتاج إلى صبر ،

(يورد قصة الإمام الحسن عليه السلام لما جاء الشامي وشتمه وشتم أباه)

فإن مقابلة الإساءة بالإحسان تحول العدو إلى ولي حميم.

الإعراض عن الجاهلين

على المسلم أن يكون على مستوى رفيع من الأخـلاق لا يتنازل عنه للـرد على الجاهلين وإسكاتهم.

يخاطبـني السـفيه بـكل قبـح
فأكـره أن أكـون لـه مجيبـاً
يزيـد سـفاهة فأزيـد حلمـاً
كعـود زاده الإحـراق طيبـاً

التقليل من الـكلام والأفعال حين الغضب

إذا لم يستطع الغاضب التحكم في مشاعر الغضـب فأن عليـه مراقبـة تصرفاته، فهو مسـؤول عمـا يصـدر منـه مـن تصرفـات ومحاسـب عليها في الدنيا والآخـرة.. فعليه التقليـل من الكلام ما أمكن، والسـكوت هو الأمثل لئلا يتفوه بكلام يندم عليه لا حقاً.

النقد الذاتي وجهاد النفس

الدنيا دار عمل ومشـقة يقاسـي الإنسان الشدائد والهموم، ولنتمكن من مواجهة هذه الشـدائد والمحافظـة علـى هدوئنـا، علينا أن نقلـل من شـأن هموم الدنيـا وأن نصبر ونحتسب الأجر عند الله.

النظر إلى الجانب التربوي الحسن

عندما يسـيء أحد الأفراد التصرف معنا فـأن بإمكاننـا أن نملـك أنفسـنا، فالغضب أو كظـم الغيـظ خيـاران أمامنـا؛ فبإمكاننا أن نغضـب، أو أن نتجاهـل أو نتفهـم، قـد يكـون من غير اللائق أن نندفـع بتصرفاتنا ومشـاعرنا السـلبية أو أن نلقـي اللوم على غيرنـا، وقـد يكـون مـن الصعب أيضـاً أن نكظـم الغيظ كلياً، لهذا كان علينا أن نعرف كيف يمكن أن نغير مشاعرنا السلبية.

الاستعانة بالصبر والصلاة

إن الصـلاة والصـبر لحـلّ أعقـد الأمور؛ بينمـا يعقّـد الغضـب أبسـط الأمـور، فبالاسـتعانة بالصبر والصلاة على مرضاة الله وطاعته وبحبس النفس عن هواها نحل الصعوبات التي تعترضنا.

الانسحاب من الصراع وترك مواطن الأذى

عنـد التعـرض لتصـرف مثـير للغضـب قـد نحس بعـدم القدرة علـى ضبط النفس وحفظ اللسان وعدم جدوى الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر، فعندئذ لا حل أسـلم من تـرك موطـن الإثـارة والانتقـال إلـى مـكان هادئ إلى أن يهدأ غضبنا ونعاود السـيطرة على زمام النفس.

تغيير الحالة التي فيه

حينما تغضب لقضية معيّنة، وتتشاجر مع شخص ما حول موضوع معيّن، فغيّر الحالة التي أنت عليها.

فمثـلاً إن كنـت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالسـا فاضطجـع علـى جنبـك، وإن كنت مضطجعـاً على جنبـك فاجلس، وإن كنت جالساً فقف على قدميك.

إنّ التغيير من حالة إلى أخرى، تساعدك علـى التركيـز الأكثـر والتفكير بما سـيحلّ بالعصبية والغضب وعدم كظم الغيظ.

المصدر: جامع السـعادات للمحقق النراقي: ج١، ص٢٦٨.



هل ينسجم الخلود مع العدل الإلهي؟

نقرأ في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن عقاب بعض الكفار والآثمين المتمثل بالخلود في العذاب والنار.

((وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ...)). سورة التوبة، الآية: ٦٨.

وفيما يلي من تلك السورة نفسها يعد اللّه عزّ وجلّ الرّجال والنّساء بما يلي:

((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ...)). سورة التوبة، الآية: ٧٢.

هنا يبرز أمامنا السؤال التالي: كيف يجوز أنْ يعاقب شخص ارتكب إثماً خلال عمره، الذي قد لا يتجاوز ثمانين سنة أو مئة، فيعاقب على ذلك بالبقاء في العذاب ملايين السنين، أو أكثر؟

هذا التساؤل ليس مهماً، بالطبع، بالنسبة للثواب، إذ أنَّ بحر رحمة اللّه واسع، وكلما ازداد الثواب كان ذلك أدل على رحمته وفضله.

ولكن بالنسبة للأعمال السيئة، كيف يمكن أنْ يعاقب المرء على سيئات محدودة بعذاب خالد؟ كيف ينسجم هذا المعنى مع العدالة الإلهية؟ ألا يجب أنْ يكون هناك نوع من التعادل بين الجريمة والعقاب؟

للوصول إلى جواب شافٍ ونهائي لهذا السّؤال ينبغي أنْ نلاحظ الأُمور التالية:

أولاً: إنَّ العقوبات يوم القيامة لا تشبه كثيراً العقوبات في هذه الدنيا، كأن يرتكب أحدهم في هذه الدّنيا جريمة السّرقة مثلا فيعاقب بالسّجن مدّة معينة، بل إنَّ عقوبات يوم القيامة أكثر ما تكون بهيئة آثار أعمال الإنسان وخصائصها.

وبعبارة أوضح، إنَّ العذاب الذي يعاني منه المذنبون في عالم الآخرة هو نتيجة أعمالهم التي إقترفوها.

يقول القرآن في تعبير صريح:

((فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)). سورة يس، الآية: ٥٤.

لنضرب مثلاً بسيطاً يجسد هذه الحقيقة.

حينما يندفع شخص ما في تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية وكلما نصحوه بترك هذه المواد السامة التي تضر بمعدته وتضعف قلبه وتحطم أعصابه، لم يجدوا عنده أذنا صاغية، بل يمضي بضعة أسابيع أو شهور في الاستمتاع الموهوم بهذه المواد القاتلة حتى تظهر عليه آثار قرحة المعدة وانهيار الأعصاب وأمراض القلب.

ويبقى بعد ذلك طوال عمره يعاني الآلام من تلك الأمراض يئن منها ليله ونهاره.

فهل يمكن أنْ نعترض هنا فنقول إنَّ هذا الشخص الذي لم يذنب سوى لبضعة أسابيع أو أشهر، كيف يظل يعاني بقية عمره ولسنوات عديدة تلك الآلام ويتحمل كل ذلك العذاب؟

لاشك إنَّ الجواب سيكون فوراً: تلك هي نتائج أعماله، أو حتى لو أُعطي عمر نوح أو أكثر وعاش آلاف السنوات.

فانك كلما رأيته يتألم من تلك الأمراض قلت: هذا العذاب هو الذي أنزله بنفسه بمحض إرادته وكامل وعيه.

إذن (أكثر) عقوبات يوم القيامة من هذا القبيل وعليه فلا يبقى أي مجال للاعتراض على عدالة اللّه.

ثانياً: من الخطأ أنْ يظن بعضهم أن مدّة العقاب يجب أنْ تتناسب مع مدّة الذنب.

لأنَّ العلاقة بين الذّنب وعقابه ليست علاقة زمنية، بل تتعلق بكيفية الذنب



ونتائجه، فقد يقتل شخص رجلاً بريئاً في لحظة واحدة، فيحكم عليه بالسجن المؤبد حسب قوانين بعض البلدان، فهنا نلاحظ أنَّ زمن الذنب لم يتجاوز بضع لحظات، بينما العقاب يمتد عشرات السنين، ومع ذلك لا يعترض أحد على ذلك بأنه ظلم، وذلك لأنَّ القضية هنا ليست قضيه دقائق وساعات وأشهر و سنوات، بل هي قضية كيفية الجرم ونتائجه.

ثالثاً: (الخلود) في النار والعقاب الأبدي إنَّما يحيق بالذين يغلقون أمام أنفسهم جميع منافذ النجاة، ويغرقون عن عمد ووعي في الفساد والكفر والنفاق، بحيث أنَّ ظلام الإثم يغطي جميع أرجاء وجودهم حتى يصبحوا قطعة من الكفر والعصيان.

وفي هذا يقول القرآن الكريم في تعبير رائع:

((بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ)). سورة البقرة، الآية: ٨١.

وهؤلاء هم الذين قطعوا كل صلة لهم بالله، وأغلقوا في وجوههم جميع نوافذ النجاة والسعادة.

إنَّهم أشبه بالطّائر الذي يقوم عمداً بكسر أجنحته وإحراقها، فيمسي مجبراً على المكوث على الأرض دائماً، محروماً من التحليق في أجواء السماء العالية.

والمسالة المهمة هنا هي أن القادة الربانيين والأنبياءالعظام وأوصيائهم كانوا يحذروننا باستمرار من أن نتيجة أمثال هذه الذنوب هي العذاب الأبدي, ونتيجة الأعمال الصالحة هي النعمة الأبدية الخالدة تماما كالبستاني الماهر الذي يبين لنا مسبقا الآثار الواسعة التي تنتج عن بذور الورد أو الشوك, ونحن الذين نختار مسارنا بوعي خلال هذا الطريق.

فهل نلوم أحداً في هذا الحال؟ ومن نؤاخذ؟ وعلى من نعترض سوى على أنفسنا؟

إذا أخذنا النقاط الثلاث المذكورة بنظر الاعتبار اتضح لنا أنَّ قضية الخلود في العذاب الأبدي لبعض المنافقين والكفار لا تتناقض مع مبدأ العدالة، لأن الخلود في العذاب جاء نتيجة لأعمالهم، على الرّغم من أن الأنبياء والرسل قد أبلغوهم أن لتلك الأعمال نتائج مرّة ومشؤومة.

لا ريب في أنَّ الذين لم تصلهم دعوة الأنبياء فارتكبوا ما ارتكبوا من باب الجهل، فان عقابهم لا يكون بتلك الشدّة.

ولابدّ من القول بأنَّه يستفاد من الآيات والأخبار الإسلامية أنَّ بحر رحمة الله من السّعة والانفتاح بحيث أنَّها تغسل بأمواجها ذنوب الكثيرين من الآثمين:

فبعض بالشفاعة، وبعض بالعفو والغفران، وبعض لما قاموا به من أعمال صالحة صغيرة ، ولكن الله بعظمته يثيبهم عليها ثواباً عظيماً، وبعض آخر يقضون فترة العقاب ليتطهروا في بوتقة التصفية الإلهية، ثم يعودون إلى كنف الرحمة الإلهية.

ولا يبقى إلاّ أولئك المعاندون، أعداء الله، الذين أصروا على الظلم والفساد والنفاق حتى استغرقهم ظلام كفرهم وضلالهم كلياً.

التناسب بين الذنب والعقوبة

إن العقوبات الإلهية يوم القيامة ليست ذات طابع انتقامي سوا كانت عابرة أم طويلة الأمد أو أبدية , وسوا كانت جسمية أم روحية وسوا اعتبرناها كثار طبيعية للعمل أو وضعية.

فقد وضعت بهدف تربية الإنسان أو كضمانة لتنفيذ القوانين الإلهية الرامية إلى تنمية الكمال الإنساني.

ولهذا السبب, نرى سبل النجاة مشرعة أمام الإنسان . في نفس الوقت الذي نرى فيه القرآن الكريم يصف العقوبات الإلهية بالشدة ـ وتمنح الفرصة للمذنبين للرجوع عن الخطاء وإصلاح أنفسهم وسلوك الطريق المؤدي إلى الله تعالى.

وتعتبر الشفاعة واحدة من هذه الوسائل لأنها تعني في المفهوم الصحيح للكلمة إنذارا للمذنبين بعدم هدم جسور العودة بأجمعها والحفاظ على خطوط الاتصال مع أوليا الله, وان وقعوا في بعض الذنوب فلا ييأسوا من روح الله, وعليهم الشروع بالعودة حيثما كانوا والمسارعة نحو رحمة الله الواسعة.

سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.



حُجْر بن عَديّ الكِندي

نشأته سلام الله عليه

هو حُجر بن عَدي بن معاوية بن جَبَلَة الكندي الكوفي (يتّصل نسبه بكهلان بن سبأ)، أبو عبد الرحمن الشهيد، المعروف بحجر الخير، والمعروف بحُجر الأدبر.

والأدبر هو لقب أبيه عَديّ، ولُقّب به لأنه طُعن مُولّياً في دبره، وقيل ضُرب بالسيف على إليته مولياً، فسمّي الأدبر[1].

لمحة عن حياته

كان حُجر بن عَدي جاهلياً إسلامياً، له صحبة ووفادة، وجهاد وعبادة.

وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أخيه هانئ بن عدي، وشهد القادسية في عهد عمر، وهو الذي افتتح مرج عذراء، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء.

وكان حُجر من كتّاب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حضر معه الجمل وصفين والنهروان؛ وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم النهران.

أقوال العلماء في حقه

قال الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام علي عليه السلام: (حجر بن عدي الكندي، كان من الأبدال).

وقد نص الشهيد الأول: أنّ حجراً صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال العلامة الأمين في الأعيان: حُجر من خيار الصحابة، رئيس قائد شجاع، أبيّ النفس، عابد زاهد، مستجاب الدعوة، عارف بالله تعالى، مسلم لأمره مطيع له، مجاهر بالحق مقاوم للظلم، لا يبالي بالموت في سبيل ذلك، باذل في سبيل الله كل ما يملك، حتى نفسه التي هي عزيزة عليه، فرضاء ربه أعزّ منها عليه، وكان خالص الولاء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وقال الذهبي: كان شريفاً، أميرا مطاعاً، أمّاراً بالمعروف، مقدما على الإنكار من شيعة علي - عليه السلام -، وكان معروفا بالزهد وكثرة العبادة والصلاة.

وقال المرزباني: كان حُجر من عُبّاد الناس وزهّادهم، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام.

وقال ابن عبد البر: كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم.

قال أحمد بن حنبل: قلت ليحيى بن سليمان: أبلغك أن حجرا كان مستجاب الدعوة؟ قال: نعم، وكان من أفضل أصحاب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم.

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرك، بعد أن ذكر مناقب حجر بن عدي: وهو راهب أصحاب محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم.

وقال ابن ماكولا: قال أبو معشر: وكان حجر عابداً، وما أحدث إلا توضّأ، وما توضأ إلا صلى، وكان يلمس فراش أمه بيده، فيتّهم غلظ يده، فينقلب على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شيء نامت).

قال صاحب الاستيعاب وأسد الغابة: إنّ حجر كان من فضلاء الصحابة.

من فضائله رحمه الله

جاء في الاستيعاب كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم.

وهنا يمكن التساؤل: كيف يفاضل حجر كبار الصحابة والسابقين الأولين، فيكون من فضلائهم، رغم حداثة إسلامه؟

ثم هو بمدة وجيزة يصير (راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم) كما وصفه الحاكم في المستدرك؟!

إنّ هذا يكمن في صدق إسلامه، ودخول

الإسلام إلى أعماقه، والتزامه الشديد به من أول لحظة آمن به، حتى صار الإسلام ميزاناً لحياته وأعماله.

ولا غرابة ــ والأمر كذلك ــ أن ينضوي حُجر في صف الإمام علي عليه السلام منذ اللحظة الأولى، ويتقمص أخلاقه وسلوكه؛ في صراحته للحق ونكرانه للباطل، حتى لو أدى ذلك إلى قتله واستشهاده.

ففي سبيل الحق والمبدأ تهون التضحيات والكفاح، وبذل المهج والأرواح.

ولا أدل على روحانيته وشدة صلته بالله، أنه كان مستجاب الدعوة، كما شهد بذلك العديد من أصحاب السير.

صفاته رضي الله عنه

أما رياسته وشجاعته، فيدل عليها تولية أمير المؤمنين له الإمارة على الجيوش، في حرب الجمل وصفين وغير ذلك.

وأما إباء نفسه، فقد حمله على تمنّي الموت دون الضيم والذل.

أما عبادته، فكفى فيها وصف الحاكم في المستدرك: بأنه راهب الصحابة وأنه ما أحدث إلا توضأ وما توضأ إلا صلى، فرضا أو نفلا.

وأما زهده في الدنيا الفانية، فلا أدل عليه من اختياره الآخرة عليها، حتى استشهد في طلب الدار الآخرة.

وأما معرفته بالله تعالى ووصله في المعرفة والتسليم إلى درجة تقارب درجة الأنبياء، فنلاحظه عندما طلب منه أصحابه أن يدعو الله بخلاصه وخلاصهم، فلا يزيد عن قوله ثلاثا: (اللهم خر لنا)!

وأما تسليمه لأمر الله تعالى، فلا مقام أجل وأعظم من مقامه في تسليم نفسه للقتل، واختياره ذلك على البراءة من الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهو لو فعل ذلك دفعاً عن نفسه لكان معذوراً لا إثم عليه.

وكان أمام حجر طريقان: فاضل وأفضل، ولكنه اختار الطريق الأفضل، وهو عدم البراءة، والصبر على القتل، حتى ينال الدرجات الرفيعة.

ولا مقام أعلى وأرفع من طلبه تقديم قتل ابنه قبله، خوفاً أن يرى الابن هول السيف على عنق أبيه، فيرجع عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما برّه بأمه، فيتجلى في عدم اكتفائه بوضع يده على فراشها، خوفا من أن يكون عليه شيء، حتى يمسّه بظهره؛ لأنّ يديه خشنتان قد لا تحسان بما على الفراش.

استشهاده رضي الله عنه

لقد قتله معاوية بن أبي سفيان ــ لعنه الله ــ، مع مجموعة من أصحابه، وقد كتب الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لمعاوية يقول:

«أولستَ القاتل حجر بن عدي أخا كندة، وأصحابه المصلين العابدين، الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم؟!».

يقول ابن حجر في الإصابة: وقتل حجر بمرج عذراء بأمر من معاوية، وكان حجر هو الذي افتتحها، فقُدر بها.

ولقد ثبت في المصادر المختلفة أن حجرا كان أول الفاتحين لمجر عذراء أثناء الفتح الإسلامي لمدينة دمشق في عهد عمر، فهو من الفاتحين الأولين لهذه البلاد في سبيل نشر الإسلام فيها، فلماذا يصمّم معاوية على قتله، ويختار له هذه البقعة بالذات لقتله؟!

وإذا علمنا حقيقة معاوية، في غصبه الخلافة، ومحاربة إمام زمانه، وتحويله الخلافة إلى ملك عضوض، غير عابئ بأي مبدأ إسلامي؛ لم نستغرب أن يلاحق الصحابة المجاهدين في سبيل الله ويقتلهم، ويختار لقتلهم كتحدّ لهم وللإسلام، أعزّ مكان عندهم، وهو المكان الذي سبق لهم أن جاهدوا فيه وفتحوه، ونشروا نور الإسلام فيه، كعقاب لهم على عملهم، وذلك ليثبت لهم أنه يتحدّى الإسلام وكل من نشر الإسلام.

وهذا فحوى إنكار حجر وتعجّبه من قتله في نفس المكان، الذي فتحه ونشر فيه الإسلام من قبل، فلو كان معاوية يقيم أي وزن للإسلام لما قتل حجرا في ذلك المكان!

قال أبو معشر: وركب إليهم معاوية على مرجع العذراء، حتى أتاهم فسلّم عليهم، وسألهم: من أنت؟ من أنت؟ حتى انتهى إلى حجر، فقال: من أنت؟ قال: حجر بن عدي. قال: كم مرّ بك من السنين؟ قال: كذا وكذا، قال: كيف أنت والشتاء اليوم؟ فأخبره، وقال: كيف أنت والطعام اليوم؟ فأخبره.

فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي، والحصين بن عبد الله الكلابي، وأبا شريف البدّي، إلى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم، فأتوهم عند المساء.

ولما حجر معاوية استأذن على عائشة أبت أن تأذن له، فلم يزل حتى أذنت له، فلما دخل عليها قالت: أنت الذي قتلت حجراً! قال: أقتل حجرا، أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف؛ وقال: وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم.

وقد أثبتت الحادثة بل الجريمة التي قام بها معاوية مقدار حقده على الإمام علي عليه السلام وأصحابه الذين أخلصوا له الولاء وفي طليعتهم حجر رضوان الله تعالى عليه.

ولما بلغ عبد الله بن عمر قتل معاوية حجرا قام من مجلسه مولّيا يبكي.

وقيل: إن معاوية ندم كل الندم على قتله، وكان قتله في سنة إحدى وخمسين.

مدفنه سلام الله عليه

ودفن حجر سلام الله عليه بقرية عذرى التي ينسب المرج إليها، من قرى دمشق على بعد ١٢ ميلا (٢٣ كم) إلى الشرق منها، وقبره بها معروف.

رد الشبهة

حجر الخير وحجر الشر:

كان لحجر ابن عم، هو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي؛ كان من شيعة علي عليه السلام، ثم صار من شيعة معاوية؛ فولاه أرمينية.

قال ابن سعد: كان يلقّب حجر الشر؛ وإنما قيل له ذلك لأن حجر بن الأدبر كان يقال له: حجر الخير، فأرادوا تمييزهما.

وذكره يعقوب بن سفيان، من أمراء علي عليه السلام يوم الجمل، ثم اتصل بمعاوية. وكان في صفين (حجر الخير) مع علي عليه السلام و(حجر الشر) مع معاوية.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

المصدر: حجر بن عدي الكندي للدكتور لبيب بيضون.

حجر بن عدي ثورة ومظلومية للسيد علي الحسني.

الصفح عن الملك دردائيل
يوم مولد سيد الشهداء عليه السلام

عن ابن بابويه في كتاب النصوص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن ابي عبد الله البرقي، قال: حدثني محمد بن علي القرشي، قال: حدثني أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا جرير، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السماء إلى الأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جل جلاله شيء؟! فعلم الله تبارك وتعالى ما قاله فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عزّ وجل إليه: إن طر، فطار مقدار خمسين عاما فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

فلما علم الله عز وجل اتعابه، أوحى إليه: أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم، وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام وكان مولده عشية الخميس، ليلة الجمعة، أوحى الله جل جلاله إلى مالك خازن النيران: أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين أن تزيّنّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا، وأوحى الله عزّ وجل إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل عليه السلام أن أهبط إلى نبيي: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بُلق مسرجّة ملجمة، عليها قباب الدرّ والياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنّئوا محمدا بمولود، وأخبره يا جبرائيل بأني قد سمّيته الحسين وهنّئه وعزّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أمّتك على شرار الدوابّ، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء، وهو منّي بريء لأنه لا أتي أحد يوم القيامة إلاّ وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة.

قال: بينما جبرائيل عليه السلام ينزل من السماء إلى الدنيا إذ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا ولكن ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزّ وجل إليه لأهنّئه به، فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقني وخلقك إذا هبطت على محمد فاقرئه منّي السلام، وقل له بحق هذا المولود عليك إلاّ ما سألت ربّك عزّ وجل أن يرضى عنّي، ويردّ عليّ أجنحتي، ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهنّأه كما أمره الله جل جلاله وعزّاه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقتله أمّتي؟ فقال له: نعم يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هؤلاء بأمتي، أنا منهم بريء والله عزّ وجل بريء منهم، قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزّاها، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدي الهادي والمهتدي والناصر والمنصور والشفاع والنفاع والأمين والمؤتمن والإمام والفعال والعلام ومن يصلي خلفه عيسى ابن مريم، فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء، ثم أخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقضية الملك وما أصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرقة من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال: «اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي عليه السلام ابن فاطمة عندك قدرٌ، فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك ورد عليه أجنحته ورده إلى صفوف الملائكة والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) معاجز الإمام الحسين عليه السلام للسيد هاشم البحراني.

شرح الصحيفة السجادية

الحلقة الخامسة والعشرون

(... حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتُ البَرْزَخِ...).

قيل: (يضيء) يشرق ويبعث نورا؛ (والظلمات) جمع ظلمة وهي انعدام النور؛ (والبرزخ) الحاجز بين شيئين، وأطلق على حالة ومجمع الأرواح في عالم بعد الموت إلى يوم النشور.

قال تعالى: ((...وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في حديث قال: «ولكني والله أتخوف عليكم من البرزخ». فقال عمر بن يزيد: وما البرزخ؟ قال عليه السلام: «القبر منذ حين الموت».

اللهم اجعل ثناءنا وشكرنا لك في الحياة الدنيا نورا ومؤنسا وضياءاً تخترق اشعاعاته عالم البرزخ وليكون عنصر تخفيف وباب رحمة من فزع وأهوال البعث والنشور(١).

وقيل: (ظلمات البرزخ) البرزخ: هو المحل الواسط بين الدنيا والآخرة، ويريد الداعي أنه بسبب حمده يتفضل سبحانه بإنارة البرزخ له(٢).

لحياة الإنسان ثلاث مراحل: تبتدئ الأولى وتنتهي بالموت، وتبتدئ الثانية بالموت، وتنتهي بالبعث، وتبتدئ الثالثة بالبعث، ولا تنتهي إلى حد.

فهنا يراد أن نحمد الله تعالى حتى يضيء لنا البرزخ المظلم ــ أعاذنا الله وإياكم ــ الذي كما وصفه الإمام الصادق عليه السلام هو القبر من حين الموت إلى يوم القيامة(٣).

قال الجوهري: الإضاءة تتعدى ولا تتعدى، ولذا كان في النسخ رفع الظلمات ونصبها على أن الفاعل هو الله تعالى، والبرزخ لغة هو الحاجز بين الشيئين، والدائر على ألسنة الأصحاب أخذاً من القرآن ومتواتر الأخبار إطلاقه على ما بين الدنيا والآخرة، فمن مات فقد دخل البرزخ، أي القبر لأنه بين الدنيا والآخرة، وجمع الظلمات إما باعتبار شدتها حتى كأنها ظلمات، وإما باعتبار ظلمة القبر وظلمة الوحشة وظلمة العمل، وقيل في موضع ظلمة الوحشة ظلمة البدن الهيولاني، لأنه انقطع عنه نور النفس المجردة،واستعد للرجوع على المادة الأصلية.

وقيل: والظلمات إما عبارة عن شدائد الروح في عالم البرزخ، أو كناية عن ناره فإنها مظلمة كنار القيامة، أو ظلمة الموضع الذي فيه جسده المثالي.

وما ذكرناه أظهر، إذا تحققت هذا فاعلم أن بعض الأعلام بعد أن ذكر هذا الكلام قال: لا يبعد أن يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود، أعني الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الوفية، كما يقولون الموجودات في غواسق برزخية، ووجه الإطلاق أنهم ارتقوا عن فناء العدم الصرف، وما اتصلوا بالوجود البحت، فكانوا بين بين، وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الإمكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الصرف إلى غير ذلك، وزعمي أن حمل كلام المعصوم على هذا الوجه اللطيف أبهى وأحرى من حمله على المعنى السابق، ولاسيما بقرينة ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل المبعث الشامل للقبر، بل هو مساوق له، وفي الفقرة التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم المبعث، لئلا يكون فيه شائبة من التكرار فاستقم كما أمرت(٤).

وقيل: البرزخ الحاجز بين الشيئين، ولهذا من وقت الموت إلى يوم القيامة يسمّى برزخاً، ومن مات دخله.

وبرزخ الإيمان ما بين أوّله وآخره، أو ما بين الشكّ واليقين، كذا في القاموس.

ويفهم من موارد استعمالات الأصحاب أنّه يطلق على شيء بين شيئين فيه أنموذج من كلّ واحد منهما، فعلى هذا يطلق على ما بين القبر والموت وعلى عالم المثال وعلى البعد المجرّد المكانيّ عند الإشراقيّين ـ لأنهما بين المادّيّات والمجرّدات ـ ويطلق على المرجان لأنه برزخ بين النّبات والجماد(٥).

وقال شاعر أهل البيت عليهم السلام في نظمه:

خَيْرَ حَمْدٍ لِبَرْزَخِ القَبْرِ عَنّا

فيهِ تَجَلّى غَياهبُ الظَّلماءِ(٦)

---

(١) بحوث في الصحيفة السجادية للشيخ صالح الطائي: ص٢١.

(٢) شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي قدس سره: ص٢١.

(٣) في ظلال الصحيفة السجادية للشيخ محمد جواد مغنية: ص٥٩.

(٤) نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية للسيد الجزائري: ص٣٧ ـ ٣٨.

(٥) رياض العارفين لمحمد بن محمد دارابي: ص٢٩.

(٦) الصحيفة السجادية بنظم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٣.



الطفـــــل ورأيه الخاص في الأســـرة

الطفل شخصية متميزة

إن إطاعـة الطفـل للأوامـر لا تعني أن يكون الطفل آلة مطيعة لتنفيذ كل الأوامر، ممـا يؤدي إلى دحض شـخصيته والقضاء عليهـا. ونحن نريد أن يكون الطفل صاحب شـخصية متميـزة ينمـو ويكبـر ويغيـر في المجتمع نحو الأفضل، ويضيء الطريق أمام الآخرين. فليس الهدف من تربية الطفل أن يكون مجرد إنسـان ليس لـه أي أثر يذكر، شـخصيته محدودة ضمـن قالب، بل يجب أن يمتلـك شـخصية متميـزة بمواهبهـا وإنسـانيتها. والفرق بين الإنسـان المحدود الشـخصية والإنسـان المنفتح واضح جلي، والذي يتحكم بذلك في بداية الأمر هو: علاقة التفاعل بين الأسرة والطفل أثناء نموه وتطوره، ولا أظن أن الأمر سـهل. فليس من السـهل طبعاً أن تعتقد الأسـرة اجتماعياً، وتتخذ فيـه قـراراً بأنهـا اختـارت لطفلهـا أن يدخـل في قالب المجتمـع الـذي يفرضـه علـى الأبناء، حين يكونون ناجحيـن ومطمئنيـن وبعيدين عن المشـاكل. أو تتخذ الأسرة قراراً بعكس ذلـك بأن يكـون الطفل في المسـتقبل إنسـاناً متفـرداً عبقريـاً يتمرد على المجتمع ويطـوره ويؤثـر فيـه وينميه، ويفتح أمامه آفاقاً من العلم أو التطور السياسي. ليست المسألة طبعـاً بهـذه السـهولة. وإلا لكان كل أب وأم عقـدا هـذا الاجتماع فـوراً ودون أي تأجيل.

إذ هنالك أنماط من الأسـر، أسـر دخلـت في قالـب المجتمـع وأصبحت خاضعة في أعماقها بإعجاب وتقدير للتقاليد والأصـول والعادات اتفق عليها اجتماعياً.

وبذلك تربـي أطفالها على الطاعة، وعلـى تقبل الدخول في قالب المجتمع بمنتهى السـهولة. وبما أن الطفـل كائن يحب التقليد ويرى في أسـرته المثـل الأعلى، فإنه غالباً مـا يكون مطيعاً، وغالبـاً ما يقبل الدخـول في قالب المجتمع بمنتهـى المسـاحة والرضـا. ومن يـدري لو عـاش أحـد الأبويـن في ظـروف أخـرى، وفي مجتمـع أكثر توفـيراً لحاجات التربية الإنسـانية، لربمـا تفجـرت فيـه طاقـات إبداعية لا حدود لها!..

وأعتقـد أن أغلب الأسـر من هذا النوع. وهناك أسـر تتصف بالاستقلال في الرأي.. وتفكر قبل أن تقوم بأي عمل.. ولا تسـلم تسـليماً مطلقـاً بالقواعـد الاجتماعيـة. وتخضـع كل شـيء للمناقشـة، وبذلك فإن أطفالهـا سـيتميزون بالتفرد والاسـتقلال والمناقشـة، والقـدرة على إبـداء الرأي، إلا أننـا نلحـظ في بعض الحالات عـدم وجود تطابـق كامـل في كل الأسـر بـين الآبـاء والأبناء.

إن بعـض الأفـراد الذيـن يتميـزون بالتطـرف تكون أسـرهم محافظـة.. وهذا أمر محزن بالنسبة للأسرة. وهناك والدان ينغمسـان في الانطلاق والتحرر، وقد يفاجأ هـذان الأبـوان أن أحـد أطفالهمـا إنسـان تقليد، بلا أي تفرد. . ويخضع تماماً للعرف والتقاليد الاجتماعية.. وهذا يثير الدهشة والعجـب. إن الطفل عندما يكون في مرحلة مـن العمر تـتراوح ما بـين العـام والثلاثة أعـوام.. فإنـه يتجه إلى الرغبـة في إعلان استقلاله بدرجة واضحة قد تسعد الأسـرة أحياناً.. وهو عادة يظل يتردد في اختيار ما يأكل، وفي اختيار ألوان ملابسـه خصوصاً في عامـه الثالث. وهو يرغب أيضاً أن يؤكد لأسـرته أنـه قـادر علـى أن يقـوم بضبـط التبول والتبرز. ويحاول أن يرتدي ملابسـه بمفـرده. وأن يقود الأسـرة إلى مكان يحبه عندما تقترح الأسرة القيام بنزهة معينة.

وإذا كان الطفـل من النـوع العنيد نجد صراعـاً بينهما قد يدوم طويلاً، وقد ينهزم فيه الطفل ويصبح شـخصاً سـلبياً لا يفكر إلا في تنفيذ عكس ما تريده أسـرته، سواء أكان يريـد ذلـك فعـلاً أم لا. وعندما يكون

الطفل بين عامه الثالث وعامه السادس، فإنه يدخل في منافسة مع أمه أو مع والده ويكتشف في النهاية أنها منافسة لا جدوى، لا لشيء إلا لأن والديه أكبر منه، ويتمتعان بذكاء أكبر ويتفوقان عليه في المهارة والدقة، لذلك فإن الطفل يشعر في أعماقه بهزيمة ملخصها (أنا لم أستطع أن أكون كبيراً.. إذا فلماذا لا أقف تحت ظل الكبير).

ولكن قد لا يقبل الطفل هذه الهزيمة بمنتهى الرضا.. وقد يشعر أنه مظلوم بهذه الهزيمة.. ويدفع في أعماقه هذا الشعور بالهزيمة.. ويظل هذا الشعور مكتوماً إلى أن يأتي الوقت الذي ينفجر فيه هذا الشعور بالظلم.. إنه وقت المراهقة حيث يمر الولد أو البنت بمرحلة تشبه الميلاد فعلاً، ويحاول الواحد منهما أن يحدد ملامح شخصيته، ويسعى للاستقلال بذاته ولتدبير إموره بنفسه. وهنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة الإنسان.

دور الأسرة في تربية طفلها ليصبح شخصية متميزة

الإجابة على ذلك السؤال لا نصفها نحن الآباء والأمهات وحدنا بل يشاركنا في تحقيقها الآخرون. ويجب أن نحاول قدر الإمكان ألا نعمل على خلق نسخ متشابهة منا. كما أن علينا أن نعرف أنه ليس باستطاعة أحدنا أن يخلق وحده ابناً عادياً أم متميزاً. لأن ذلك يعتمد بالدرجة الأولى على حركة المجتمع.

إن بعض الآباء أو بعض الأمهات يحاولون أن يجعلوا أبناءهم يتفوقون في نفس مجالات عملهم مثل الطب أو الموسيقى أو الرياضة. ولكن الأبناء يرفضون ذلك.

علينا أن نعلم أن الطفل ليس قطعة من الطين في يد نحات، إنه كائن حي، يمر بآلاف التجارب والظروف، وعملية إجبار الابن على انتهاج مستقبل معين ستؤدي غالباً إذا لم نقل دائماً إلى فشل الابن وإصابة الأهل بالإرهاق العصبي.

إن كل ما يجب علينا عمله في هذا المجال هو أن نحيط طفلنا بالأمن والاطمئنان ونترك له حرية الاختيار.[١]

مواقف الأسرة التي تؤثر على شخصية الطفل

يعرف الجميع أن لتربية الطفل وبيئته أثر كبير في تكوين شخصيته وأن المعاملة السليمة والحكمة هي التي تنمي شخصية سليمة و هذه بعض مواقف الأهل الأكثر شيوعاً :

١. الخضوع الزائد لرغبات الطفل

يظن بعض الأهل أن الخضوع لرغبات الطفل أمر مرغوب فيه وأنه دليل المحبة ويعبر عنه باللغة العامية بالتدليل وقد تتباهى الأمهات بدرجة تدليل أبنائهن، فهذا مرفوض لأنه يؤثر على شخصية الطفل مستقبلاً، حيث يكوّن حالة من طلب جميع الأشياء والأخذ بها، سواء مفيدة أو لا.

٢. طلب الكمال

ويقصد به مطالبة الطفل بانجازات على درجة من المهارة والإتقان هي أعلى من مستواه وقدراته العقلية ودرجة التطور لديه، فيكون الطفل في خوف دائم ومستمر من أنه لا يستطيع إنجاز عمل بالدرجة المطلوبة في الأسرة، وذلك بسبب الظروف البيئية الموجودة، سواء كانت في الأسرة أو المجتمع.

٣. الإفراط في التوجيه

ويقصد بذلك زيادة مراقبة الطفل وتوجيهه أو إعطائه الأوامر في كل كبيره وصغيره فلا يترك الأهل لطفلهم حرية التصرف.

فالأهل يظنون أن الطفل بما أنه في سن الطفولة، فلابد أن يكون له مراقب، أو يكون له مرشد دائما وأبداً، فهذا لا يمكن أن يكوّن عن الأطفال مسألة الإبداع، وما شابه ذلك.

٤. إغراق الطفل بالحاجيات

ويقصد بذلك إغراق الطفل بالألبسة واللعب أضعافا مضاعفه و بالخدمات بشكل يفوق حاجته، لأنه بالإمكان أن الأسرة لا تستطيع تلبية جميع حاجيات الطفل، فتتحول القضية إلى عقدة نفسية، بما أنه لا يمتلك الطفل هذه اللعبة أو هذا اللباس، وغيره يمتلك.

٥. الاهتمام الزائد بالجسم و وظائفه وأمراضه

وهو ما يسمى بلغة الطب بداء المراق، ولكن الاهتمام هنا ينصب على الطفل بدل من أن ينصب على النفس بالعامية الموسوس.

٦. الإفراط في العقاب

يعني معاقبة الطفل على كل خطأ كبير أو صغير.

نحن نعلم أن العقاب ليست من الأمور المحبذة في جميع الأمور، سواء كانت أسرية، أم إجتماعية؛ بل بالعكس يكون نمط التشجيع في الأسرة هو أفضل وسيلة لنمو الأطفال على التنافس فيما بينهم.

لكننا نؤمن أيضا بالعقاب في بعض الأحيان وفي بعض الأمور لكن ليس الإفراط فيه.

٧. تحميل الطفل مسؤوليات فوق طاقته

فقد يطلب إلى الطفل القيام بأعمال قد ترهقه، أو في الأسر الفقيرة يطلب من الطفل بأعمال الكسب لمساعدة الأهل ويحرم بذلك من التعليم.

فتحميل الطفل مسؤولية فوق طاقته ليس من الأمور الجيدة في شخصية الطفل، ويؤثر سلبياً على الطفل.

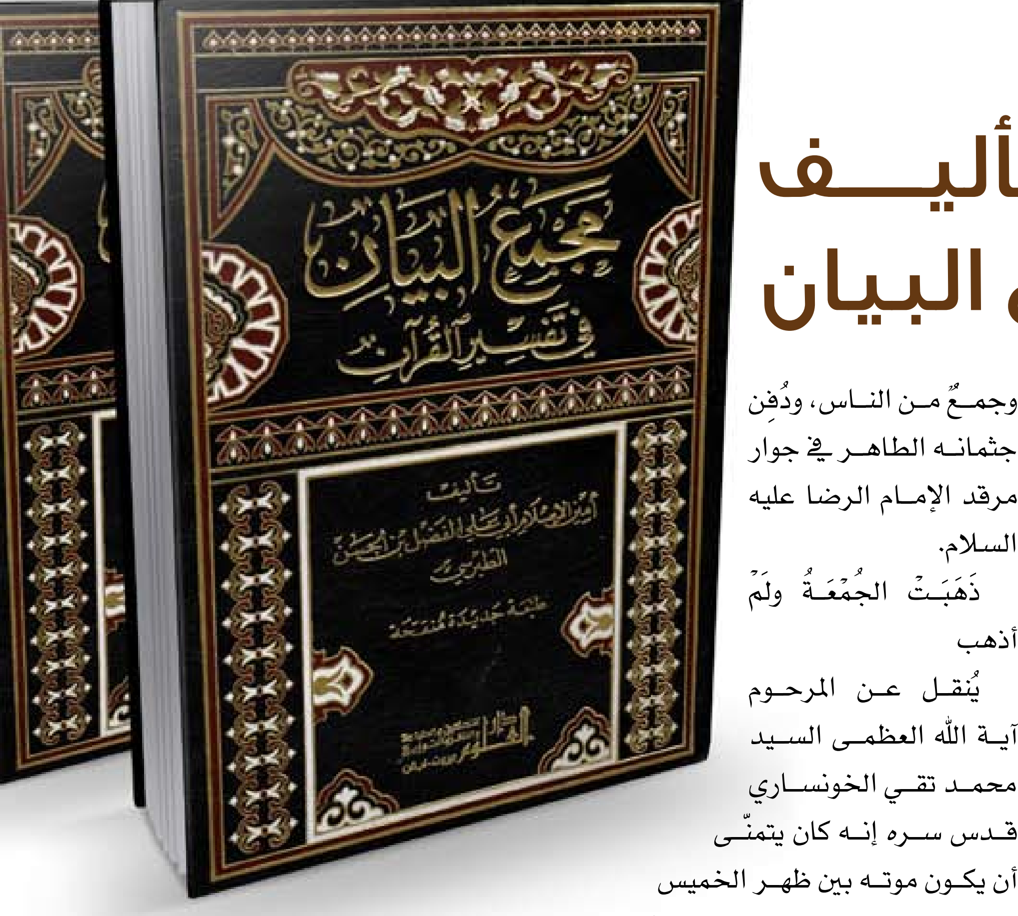
٨. الإهمال

وهو عدم توفير الوقت الكافي للاعتناء بالطفل، أو الاعتناء بطفل واحد من بين الأطفال، فهذا يسبب حالة نفسية في داخل الطفل، حتى لو كان في صغر سنه، فالأطفال يفهمون بالنظر والإشارات والضحك، والبكاء، والعصبية، ويتأثرون بها رغم صغر سنهم.

٩. الطرد

ويقصد به عدم ضمان العيش المقبول للطفل ضمن إطار العائلة وهذا يحدث إذا انفصلت الأم عن الأب، فهذه الحالة تكون إلا ما ندر.[٢]

كيف تم تأليف تفسير مجمع البيان



توقفتْ دقّاتُ قلبه فجأة، فاعتبروه ميتاً، والميت يؤخذ إلى المغتسل، وهناك يُكفّن ويُصلّى عليه ثم يُحمَل إلى المقبرة ويُدفَن أليس كذلك؟

بلى... ذلك ما حدث للعالم الجليل الشيخ أمين الدين الطبرسي (صاحب تفسير مجمع البيان) المعروف!

إلاّ أن الفرق بينه وبين غيره من الأموات هو أنه فتح عينه في القبر، فوجد نفسه مدفوناً! فنذر لله تعالى هناك، إنْ أنجاه الله وخرج حياً، كتب تفسيراً للقرآن الكريم.

فما هي إلا دقائق وإذا بنبّاش كان يحفر القبر لينهب كفن الشيخ!

لقد استمر النبّاش في نبشه حتى وصل إلى جسد (المتوفى)! فأخذ يفتح الكفن (الغالي) أنه يدرّ عليه ثمناً جيّداً في السوق! ولكن كادت روح النباش تزهق عندما أمسك الشيخ بيده، وسرعان ما طمأنه قائلاً: لا تخف، هذه قصتي، ولقد استجاب الله نذري ودعائي، فاذهب على بيتي وآتني بثيابي، وسوف أعطيك أكثر مما تريد، على أن لا تعود إلى نبش القبور مرة أخرى فإنه عمل محرّم!

وهكذا رجع الشيخ الطبرسي إلى البيت في وسط استغراب الجميع، فقام بتأليف كتابه في تفسير القرآن وفاءً للنذر ويعدّ كتابه الآن من أهم كتب الشيعة في التفسير.

ثم إنه انتقل إلى رحمة الله الواسعة شهيداً، في التاسع من شهر ذي الحجة سنة (٥٤٨هـ) الهجرية، وذلك في هجوم شنّه المتمردون على السلطان سنجر السلجوقي في خراسان، فقُتِل هذا الشيخ وجمعٌ من الناس، ودُفِن جثمانه الطاهر في جوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

ذَهَبَتْ الجُمُعَةُ ولَمْ أذهب

يُنقل عن المرحوم آية الله العظمى السيد محمد تقي الخونساري قدس سره إنه كان يتمنّى أن يكون موته بين ظهر الخميس وظهر الجمعة، إذ في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أن ذلك أمان للمؤمنين من ضغطة القبر، فلمّا كان ينتهي ظهر الجمعة ولا يموت! يقول بحسرة وتأسف: هذه الجمعة ذهبت أيضاً، وأنا لم أذهب!

أخلِص العمل فإنّ الناقد بصير بصير

تحدّث ذات مرة جمع من العلماء والمؤمنين عن بعض انجازاتهم في حضور آية الله العظمى السيد البروجردي قدس سره، لاحظ السيد بعد أن تكلّم الحاضرون عن انجازاتهم.. أن عالماً لم يتكلم بشيء!

فقال له السيد: هلاّ ذكرتَ شيئاً عن انجازاتك؟

أجابه العالم بأدب: سيدي، أودّ أن تأذن لي بقراءة حديث عن جدّك علي أمير المؤمنين عليه السلام فقط!

فأذِنَ له السيد، فقال العالم: قال علي عليه السلام: «أخلِص العمل فإنّ الناقد بصير بصير».

ثم ما أن سكت العالم حتى أجهش السيد البروجردي بالبكاء، ثم قال: أحسنت بتذكيرك إيانا الإخلاص.

وبعد هذه الجلسة كان السيد البروجردي يقول في كل مناسبة للعلماء والطلبة الذين يلتفّون حوله: (أخلِص العلم فإنّ الناقد بصير بصير).

أجل إنّ ناقد العمل هو الله البصير الناظر إلى ما في قلب العامل، فإن كان الإخلاص وراء عمله، كتب له الثواب، وإلاّ فسعيه يذهب إدراج الرياح إذ لا أجر على الرياء.

وهذا لا يعني أن الذين كانوا يتحدثون عن انجازاتهم للسيد البروجردي قدس سره كانوا يراؤون، إنما استحسن السيد موقف ذلك العالم حيث وضع أصبعه على زاوية هامة في العمل وهو (الإخلاص) وذلك من باب قوله تعالى: (ذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

المصدر: قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ص٢٦٣ - ٢٦٧.

ماذا تعرف عن الشمس؟

الحلقة الأولى

((وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ)).

الشمس أقرب نجم إلى الأرض، وينتمي إلى فصيلة النجوم القزمة الصفراء.

وهي تمثل ٩٩٪ من كتلة المجموعة الشمسية كلها، ويقدر العلماء عمرها بنحو أربعة ونصف مليار عام.

توجد سديم من الغاز المكون في معظمه من الهيدروجين أخذ في التمركز والدوران حول نفسه مولداً الطاقة والضغط الكافيين لاندماج ذرات الهيدروجين معلنة بدء ولادة النجم، ويقدر العلماء وبحسب كمية الهيدروجين المتبقية أن المتبقي من حياة الشمس حوالي خمسة مليارات عام ثم تبدأ في الاضمحلال والانكماش إلى أن تصل على قزم أبيض أصغر بكثير من حجمها الحالي ثم إلى قزم أسود بعد ذلك، إلا أن هذه التحولات والتغيرات تأخذ المليارات من السنين من مرحلة على أخرى، ولا يعلم الغيب إلا الله ولكن هذه افتراضات علمية مبنية على عمليات حسابية بافتراضات واحتمالات رياضية ليس إلا.

وقد تكون هذه الفروض صحيحة أو غير مكتملة، وقد تظهر نظريات أخرى جديدة تغير وتعدل النظريات الحالية.

والشمس من مجموعة نجوم تضم أكثر من مئتي مليون نجم يعرف باسم مجرة (درب التبانة)، وتدور الشمس حول مركز المجرة بسرعة (٢٢٠ كم / ثانية) وتتم دورة كاملة مع مجموعتها حول مركز المجرة في مدة تصل إلى (٢٥ مليون سنة)، مما يعني أن الشمس ومعها مجموعتها قد دارت حول مركز المجرة (٢٠ دورة) منذ نشأة المجموعة الشمسية.

وتتكون المجموعة الشمسية من نجم متوسط الحجم مثل أي نجم عادي هو الشمس وتوجد على هيئة كرة ضخمة من غاز الهيدروجين الذي تكشف على ذاته بقدرة الله وتهيمن الشمس بقوة جاذبيتها على حركة كافة أجرام المجموعة الشمسية من كواكب وتوابع وكويكبات ومذنبات، وهي مصدر كل من الحرارة والنور على أسطح تلك الأجرام بما تشعه من طاقة.

((لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ)).

وصف الشمس

تقدر كتلة الشمس بنحو (١٩٩٠ تريليون تريليون طن ـ التريليون يساوي مليون مليون ـ أي تمثل ٣٣٠,٠٠٠ مرة كتلة الأرض)، وهي قوة كافية لخلق جاذبية كافية للحفاظ على النظام الشمسي بالكامل، وتبعد عن الأرض مسافة (١٤٩,٦٠٠ مليون كم أو ٩٣ مليون ميل) وتبعد عن اقرب نجم لها مسافة (٤,٣ سنة ضوئية).

وتبلغ درجة حرارة الشمس في مركزها (١٤ مليون درجة مئوي) وعلى سطحها حوالي (٥,٥٠٠ درجة مئوية) أما البقع الشمسية فهي أقل حرارة إذ تبلغ (٤,٠٠٠ درجة مئوية) وتبلغ سرعة الرياح الشمسية (٣ مليون كم / الساعة) ويقدر إشعاع الشمس أو الطاقة الشمسية المتولدة بنحو (٣٩٠ مليار مليار ميجاوات) وتفقد الشمس بالإشعاع حوالي عشرة ملايين طن كل ثانية من مادتها، كما تفقد ٦٠٠ مليون طن كل ثانية من مادتها بالتفاعلات النووية في قلبها.

مكوّنات الشمس

تتكون الشمس مثل باقي النجوم من الهيدروجين كمكون أساسي يمثل (٩٢٪) وخلال عملية إنتاج الطاقة تتحول ذرة الهيدروجين إلى الهليوم والذي يمثل (٧,٨٪) من مكونات الشمس والباقي عناصر أخرى مثل الأوكسجين والذي يمثل (٠,٠٦٪) والكربون والكبريت والنيروجين.

طبقات الشمس

تتكون الشمس من عدة طبقات، مركز الشمس وهي النواة والمكون من الغاز المضغوط ـ يعادل الضغط داخل المركز ٣٤٠ مليار مرة الضغط الجوي على سطح البحر في الأرض ـ وفي حالة تسمى حالة بلازما (الحالات الأخرى للمادة صلبة، سائلة، غازية) ـ وحالة البلازما ببساطة هي الحالة التي يكون فيها جزء المادة قد تعرض لحرارة وضغط مهولة ويبدأ الإلكترون في الإفلات من نواته عندها تكون حالة البلازما ـ وهذا المكان (النواة) هو مصدر إنتاج الطاقة التي تأخذ طريقها نحو الخارج، وتمر عبر طبقات للشمس، حيث تحمل جزيئات الضوء (الفوتون) بالطاقة وتتسرب إلى الطبقات العليا، وفي الحقيقة أن عملية تحميل الفوتون للطاقة واندفاعه للخارج تستغرق حوالي مليون سنة وخلال العملية التي تشبه الغليان تخرج الطاقة.

المصدر: المدخل إلى علم الفلك، تأليف: الدكتور حميد مجول النعيمي والدكتور مجيد محمود جراد.



صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة الكتاب الموسوم بـ(منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان) للشيخ وسام برهان البلداوي.